# الاستعارة

تعريف الاستعارة وبيان أنواعها

الاستعارة لغة: من قولهم: استعار المال: طلبه عارية.

واصطلاحًا: هي استعمال اللفظ في غير ما وُضع له لعلاقة «المشابهة» بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع «قرينة» صارفة عن إرادة المعنى الأصلي.

و«الاستعارة» ليست إلا «تشبيهًا» مختصرًا؛ ولكنها أبلغ منه كقولك: «رأيت أسدًا في المدرسة»، فأصل هذه الاستعارة: «رأيت رجلًا شجاعًا كالأسد في المدرسة» فحذفت المشبه «لفظ رجلًا»، وحذفت الأداة الكاف، وحذفت وجه التشبيه «الشجاعة» وألحقته بقرينة «المدرسة» لتدل على أنك تريد بالأسد شجاعًا.

وأركان الاستعارة ثلاثة :

(١) مستعار منه، وهو المشبه به.
(٢) ومستعار له، وهو المشبه.
(ويقال لهما: الطرفان.)
(٣) ومستعار، وهو اللفظ المنقول.

فكل مجاز يبنى على التشبيه «يُسمى استعارة» ، ولا بد فيها من عدم ذكر وجه الشبه، ولا أداة التشبيه .

تقسيم الاستعارة باعتبار ما يذكر من الطرفين :

إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه به فقط فاستعارة تصريحية أو مصرحة نحو: قوله تعالى : (( في قلوبهم مرض)) فالمرض هو المشبه به ، أما المشبه فهو الكفر ، فحذف المشبه وبقى المشبه به ، فتكون الاستعارة تصريحية .

وقوله تعالى : ((الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)) فالظلمات هي المشبه به والمشبه محذوف وهو الضلال ، والنور ايضا مشبه به والمشبه محذوف وهو الايمان ، فتكون الاستعارة تصريحية . ونحو : نسى الطين ساعة انه طين . فالطين مشبه به والمشبه محذوف وهو الانسان ، فالاستعارة تصريحية.

وإذا ذُكر في الكلامِ لفظ المشبه فقط، وحُذف فيه المشبه به، وأشير إليه بذكر لازمه المسمى «تخييلًا» فاستعارة مكنية أو بالكناية، كقوله:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقد شبه المنية بالسبع، بجامع الاغتيال في كل، واستعار السبع للمنية وحذفه، ورمز إليه بشيء من لوازمه، وهو «الأظفار» على طريق الاستعارة المكنية الأصلية، وقرينتها لفظة «أظفار».

ثم أخذ الوهم في تصوير المنية بصورة السبع، فاخترع لها مثل صورة الأظفار، ثم أطلق على الصورة التي هي مثل صورة الأظفار لفظ «الأظفار».

فتكون لفظة «أظفار» استعارة «تخييلية»؛ لأن المستعار له لفظ أظفار صورة وهمية، تشبه صورة الأظفار الحقيقية، وقرينتها إضافتها إلى المنية.

ونظرًا إلى أن «الاستعارة التخييلية» قرينة المكنية فهي لازمة لا تُفارقها؛ لأنه لا استعارة بدون قرينة.

وإذًا: تكون أنواع الاستعارة ثلاثة: تصريحية، ومكنية، وتخييلية.

تقسيم الاستعارة باعتبار الطرفين :

إن كان المستعار له محققًا حسًّا «بأن يكون اللفظ قد نقل إلى أمر معلوم، يمكن أن يشار إليه إشارة حسية» كقولك: «رأيت بحرًا يعطي»، أو كان المستعار له محققًا عقلًا «بأن يمكن أن يُنص عليه، ويشار إليه إشارة عقلية» كقوله تعالى: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ؛ أي: الدين الحق — فالاستعارة تحقيقية.

وإن لم يكن المستعار له محققًا لا حسًّا ولا عقلًا «فالاستعارة تخييلية»؛ وذلك: كالأظفار في نحو: أنشبت المنية أظفارها بفلان.

(٨) المبحث الثامن: في تقسيم الاستعارة المصرحة باعتبار الطرفين إلى عنادية ووفاقية

فالعنادية: وهي التي لا يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد؛ لتنافيهما كاجتماع النور والظلام.

والوفاقية: هي التي يمكن اجتماع طرفيها في شيء واحد؛ لعدم التنافي كاجتماع النور والهدى.

ومثالهما قوله تعالى: ((أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ))؛ أي ضالًّا فهديناه.

ففي هذه الآية استعارتان:

الأولى: في قوله: «ميتًا» شبه الضلال بالموت، بجامع ترتب نفي الانتفاع في كلٍّ، واستعير الموت للضلال، واشتق من الموت بمعنى الضلال ميتًا بمعنى ضالًّا، وهي عنادية؛ لأنه لا يمكن اجتماع الموت والضلال في شيء واحد.

والثانية: استعارة الإحياء للهداية، وهي «وفاقية» لإمكان اجتماع الإحياء والهداية في الله تعالى، فهو محيي وهادٍ.

ثم العنادية قد تكون تمليحية؛ أي المقصود منها التمليح والظرافة. وقد تكون تهكمية؛ أي المقصود منها التهكم والاستهزاء، بأن يستعمل اللفظ الموضوع لمعنًى شريف على ضدِّه أو نقيضه، نحو «رأيت أسدًا» تريد جبانًا، قاصدًا التمليح والظرافة، أو التهكم والسخرية، وهما اللتان نُزِّل فيهما التضاد منزلة التناسب، نحو: ((فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))؛ أي «أنذرهم» فاستعيرت البشارة التي هي الخبر السار للإنذار الذي هو ضده بإدخال الإنذار في جنس البشارة على سبيل التهكم والاستهزاء.

وكقوله تعالى: ((فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ)).